التضاد الصرفي في القرآن الكريم وموقف أبي حيان الأندلسي منه

أ: قمرة كرام – جامعة قاصدي مرباح ورقلة
د : عادل محلو – جامعة حمة لخضر الوادي

ملخص:
يعد التضاد الصرفي فرعاً من فروع ظاهرة التضاد في اللغة العربية وسببا من أسبابها، ويقتصر في مدلوليه على تضاد دلالة الصيغة الصرفية كالفاعلية والمفعولية. إذ كثيرا ما تتحد الدلالتان في صيغة صرفية واحدة، خاصة إذا تعلّق الأمر بمعاني القرآن واجتهاد المفسرين في ذلك.
وفي هذه الدراسة بيان لمواضع التضاد الصرفي في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي [ت745ه]، مرتبة حسب نوع الصيغة الصرفية ودلالتها.

Abstract:
Morphological contrast is , both, a branch of the phenomenon of contrast in Arabic and one of its causes. In significance, it is restricted to the contrast in meaning of the verbal formula such as subjective and objective case; both opposite meanings are expressed by the same verbal formula. This is, mainly the case when referring to the meaning of The Holy Quran and the interpreters' efforts in extracting its significance.
This study tries to highlight the cases of morphological contrast in "Albahr Almohit", by Abu Hayyan Al Andaloussi [745 h], arranged according to the type of their morphological structure and its significance.

لقد اتسمت اللغة العربية بظواهر دلالية ساهمت في ثرائها وأكسبتها من المرونة والسلاسة ما لم يتحقق في أي لغة أخرى. وتعدّ ظاهرة التضاد على غرار ظاهرتي الترادف والاشتراك اللفظي من أهم الظواهر الدلالية التي أقرها معظم اللغويين قديما وحديثا وأكثروا فيها التصنيف[1]، وانشغل بها تفكيرهم؛ خاصة إذا تعلق الأمر بمعاني القرآن الكريم، نظرا للمفارقة الواضحة بين طبيعة النص القرآني المتصف بالثبات، ووجه الإعجاز فيه هذا من جهة، إذ القرآن هو الكتاب العزيز الذي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [سورة فصلت 42]، وجدلية الدلالة التي تؤديها ألفاظ الأضداد من جهة أخرى.

❖ **مفهوم التضاد لغة:**

التضاد في اللغة يقتضي الدلالة على اللفظ وضده. جاء في لسان العرب مادة (ضدد): «الضد كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه والسواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك. وعن ابن سيدة: ضدّ الشيء ضديده وضديدته: خلافه... والجمع أضداد، ولقد ضاده وهما متضادان، وقد يكون الضد جماعة والقوم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه في الخصومة، وفي التنزيل: **{وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} [مريم: 82]**»[2]. فالتضاد في اللغة إذن يقتضي ضدان ينقض أحدهما دلالة الآخر[3].

❖ **التضاد في اصطلاح اللغويين:**

أما الضد في اصطلاح اللغويين المقرّين بوجود الظاهرة فهو: « لفظ يطلق على المعنى ونقيضه وذلك كالجون للأبيض والأسود، والجلل للعظيم والهين من الأمور»[4]. وفي هذا يقول محمد بن السيد حسن: «في اللغة العربية كلمات تتميز بخاصية مزدوجة تستعمل على وجهتين متضادتين... وهو نوع من المشترك إلا أن المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدّين»[5].

ويذهب محمد حسين آل ياسين إلى أنه ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انصراف اللفظ فيهما إلى أكثر من معنى، وبينهما فيما عدا ذلك من عدم التشابه ما بين كل منهما وأي من الظواهر اللغوية الأخرى، وذلك أن أسباب نشأة الأضداد تختلف تماماً عما هي عليه في المشترك[6].

ومن هذا المنطلق كان لأهل التفسير آراء لغوية هامة حول حقيقة ظاهرة التضاد في اللغة العربية عامة وفي ألفاظ القرآن خاصة.

❖ **مواقف اللغويين من التضاد:**

لقد نوقشت قضية التضاد في اللغة العربية عامة وفي القرآن الكريم خاصة، واختلفت آراء العلماء فيها فمنهم المثبت، ومنهم المنكر[7]، وأغلب المثبتين من القدامى الذين ألفوا في الأضداد كالأصمعي (ت 216ه)، وابن السكيت (ت 244ه)، وأبي حاتم السجستاني (ت 255ه)، تبعهم في ذلك طائفة من المحدثين منهم محمد حسين آل ياسين، وأحمد مختار عمر، وعبد الجبار فتحي زيدان، وتوفيق محمد شاهين الذي توسع في ظاهرة التضاد في اللغة العربية فوصل فيها إلى ما يربو عن 400 لفظة. أما المنكرون فأشهرهم المحدثون، كعبد الفتاح بدوي ومحمد نور الدين المنجد ومرمرجي الدومنكي[8].

ومنهم فريق ثالث بين هذا وذاك[9]، يؤمن بوجود التضاد في اللغة لكنه لا يراه إيجابيا، كابن الأنباري الذي يعدّه نقيصة من نقائص اللغة العربية، ومثلبة من مثالبها، فكأنها قد ضاقت مادتها وعجزت عن تلبية متطلبات الحياة، فلم يجد أصحابها غير اللفظ الواحد ليدل على معنيين متضادين[10].

وبرّر ابن الأنباري ذلك بقوله: « إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها أو يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر»[11].

وإذا كان القدامى قد قصروا هذه الظاهرة في اللغة على التضاد الدلالي ــ الذي تحتمل فيه اللفظة الواحدة معنيين متضادين ــ فإن علماء اللغة المحدثون توسعوا في صور التضاد في اللغة العربية وتطبيقها على القرآن الكريم، ومن هؤلاء نذكر محمد نور الدين المنجّد في كتابه "التضاد في القرآن الكريم"، الذي صرّح بأنواع التضاد عنده في بداية دراسته التطبيقية قائلا: « ولنا الآن أن نقف وقفة أكثر تأنيا حيال ألفاظ قيل بضديتها وجاء في القرآن الكريم ذكرها، ولاسيما أنها كانت مثلبا عند الطاعنين في العربية وأهلها، يخدشون به بهاء القرآن الكريم وبيانه، نبتدئ بما ذُكر من التضاد في حروف المعاني، ثم المواد اللغوية، ثم الصيغ الصرفية[12].

ويقصد بالتضاد في حروف المعاني ما يختلف فيه معنى الحرف الواحد حسب سياق وروده. مثل دلالة (إذ) على الزمن الماضي وعلى الزمن المستقبل باختلاف السياق.

ويعني بالتضاد في المواد اللغوية ما تنصرف إليه كلمة التضاد عن اطلاقها في اللغة، وهو الذي أقره القدامى وألفوا فيه مصنفاتهم.

أما التضاد في الصيغ الصرفية فهو أن تدل الصيغة الصرفية الواحدة على الدلالة الصرفية وضدها كمجيء اسم الفاعل بصيغة اسم المفعول أو العكس، أو دلالة صيغة فعول أو فعيل على الفاعل والمفعول... وهذا النوع من التضاد (الصرفي) لا يخلو من لفتة بلاغية تُلحقه بباب المجاز، حتى أن بعض المحدثين (نص عليه في أنواع المجاز المرسل، ثم في المجاز العقلي...)[13]. ورغم ذلك يبقى التضاد الصرفي أدْخَل في علم الصرف منه في علم البلاغة[14].

أما أحمد مختار عمر في كتابه: "الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم" - دراسة احصائية- فرغم اعترافه بوجود التضاد الصرفي، إلا أنه عدّه ضمن أسباب وجود ظاهرة التضاد في القرآن. مشيراً إليه في ثلاثة مواضع كما يلي:

الأول: دلالة اللفظ على الفاعل والمفعول لاختفاء الحركة الفارقة[15].

الثاني: دلالة الصيغة الواحدة على الفاعلية والمفعولية[16].

الثالث: دلالة الصيغة على السلب والإيجاب[17]. وقد خصّ بذلك صيغة أفعل التي قد تكون الهمزة فيها للإيجاب وقد تكون للسلب.

ويعد أبو حيان الأندلسي من القائلين بوقوع الأضداد في العربية، فقد وصف العديد من الألفاظ في تفسيره على أنها من الأضداد[18].

والظاهر أنّه لم يفصل في تفسيره بين التضاد الدلالي والتضاد الصرفي، بل اكتفى بالإشارة إلى مواضع الأضداد معبراً عنها بالتعريف العام حيث يؤدي كل لفظ منها المعنى وضده. والحقيقة أن التضاد في الصيغ الصرفية لا يقتضي تضاد الدلالة العامة،

وهو الشرط الذي لا يخلو منه أي تعريف للأضداد، ذلك لأن الجذر اللغوي واحد في كلا المعنيين.

❖ **الألفاظ الدالة على التضاد الصرفي في البحر المحيط:**

إذا تتبعنا مواضع التضاد الصرفي في البحر المحيط نجدها لا تخرج عن الصيغ الآتية:

1. معنى المفعول على صيغة الفاعل:

دافق: في قوله تعالى: **{ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ} [الطارق: 06].** ودافقٌ قيل هو بمعنى مدفوق، وهي قراءة زيد بن علي. وعند الخليل وسيبويه: هو على النسب، كلابن وتامر، أي ذي دفق[19]. وقد عدَّه الحريري ضمن ما يتوهم أنه فاعل وهو في الأصل مفعول، ومنه قوله تعالى: {فِي عيشة راضية} بمعنى مرضية. وقوله: {لَا عَاصِم الْيَوْم من أَمر الله إِلَّا من رحم} أي لا معصوم. وَكذلك قوله: {من مَاء دافق} أي مدفوق[20]. وإلى ذلك ذهب السيوطي فأدرجها فيما جاء من المفعول بلفظ الفاعل[21].

- **راضية:** في قوله تعالى: **{ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} [الحاقة: 21].** أي: ذات رضا. وقال أبو عبيدة والفراء: راضية مرضية كقوله: (من ماء دافق) أي: مدفوق[22]. وقد أقر علماء اللغة معنى المفعولية فيها[23].

وَجَاء أَيْضا مفعول بِمَعْنى فَاعل، كَقَوْلِه تَعَالَى: {حِجَابا مَسْتُورا} ، أَي ساترا {كَانَ وعده مأتيا} أَي آتِيَا.

- **عاصم:** في قوله تعالى: **{ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ } [هود: 43].** والظاهر إبقاء عاصم على حقيقته وأنه نفى كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت، [وأنّ من رحم يقع فيه من على المعصوم] أي: لكن من رحمه الله معصوم وجوزوا أن يكون من الله تعالى أي لا عاصم إلا الراحم، وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة[24]... وذو عصمة، مطلق على عاصم وعلى معصوم، والمراد به هنا المعصوم[25]. فرغم أنَّ أبا حيان قال بإبقاء عاصم على حقيقته أي على بابه (فاعل) بمعنى: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم، وحسَّن ذلك أبو جعفر النحاس فقال: ويحسن هذا لأنك لم تجعل عاصما بمعنى معصوم فتخرجه من بابه[26]، إلا أنه أكد في الأخير على أن المراد به اسم المفعول أي: المعصوم.

- **مبصرة:** في قوله تعالى: **{ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} [الإسراء: 12].** وقال ابن عيسى: جعلناها لا تبصر المرئيات فيها كما لا يبصر ما محي من الكتاب، قال: وهذا من البلاغة الحسنة جدا. وقال الزمخشري: وجعلنا النهار مُبصَرا. أي: تبصر فيه الأشياء وتستبان[27]. ونُسب الإبصار إلى (آية النهار) على سبيل المجاز كما تقول: ليل قائم ونائم، أي: يقام فيه ويُنام فيه. فالمعنى يُبصَر فيها أي: مُبصَرة على صيغة اسم مفعول ــ وقيل معنى مُبصِرة مضيئة[28].

- **متحرفا:** في قوله تعالى: **{ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ} [الأنفال:16].** والتحرف للقتال هو الكرّ بعد الفر، يخيل عدوه أنه منهزِم ثم ينعطف عليه. وهو عين باب

خِدَعِ الحرب ومكائدها قاله الزمخشري[29]، وقيل يراد به الذي يرى أن فعله ذلك أنكى للعدو وأعود عليه بالشر[30]. أي: أنه هازمه.

وفي كل هذه الأمثلة قد صرح أبو حيان بدلالة اسم الفاعل على المفعول، مع احتمال بقائه على أصله.

2. معنى الفاعل على صيغة المفعول:

- **مأتيا:** في قوله تعالى: **{جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} [مريم: 61].** بمعنى آتيا. وقيل: هو على موضوعه من أنّه اسم مفعول. وقال الزمخشري: **{مَأْتِيًّا}** مفعول بمعنى فاعل، والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها، أو هو من قولك أتى إليه إحسانا أي كان وعده مفعولاً منجزاً[31]. والقول الثاني: وهو قوله: والوجه مأخوذ من قول ابن جريح قال: **{وَعْدُهُ}** هنا موعوده وهو الجنة، و **{مَأْتِيًّا}** يأتيه أولياؤه[32].

- **مستور:** في قوله تعالى: **{وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا }[الإسراء: 45].** والظاهر إقرار (مستور) على موضوعه من كونه اسم مفعول أي: (مستور) عن أعين الكفار فلا يرونه أو (مستورا) به الرسول عن رؤيتهم. ونسب الستر إليه. لما كان مستورا به قاله المبرد، ويؤول معناه إلى أنه ذو ستر كما جاء في صيغة لابن وتامر أي: ذو لبن وذو تمر... وقال الأخفش وجماعة (مستورا) ساترا[33] واسم الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول كما قالوا مشؤوم وميمون يريدون شائم ويامن[34]. أي أنه عُدِل به عن معنى المفعول إذ الأصل في الحجاب أن يكون ساتراً.

- **مسحور:** في قوله تعالى: **{فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا} [الإسراء: 101].** والظاهر أن قوله (مسحورا) اسم مفعول أي: قد سحرت بكلامك هذا مختل وما يأتي به غير مستقيم وهذا خطاب بنقيض. وقال الفراء والطبري مفعول بمعنى فاعل[35]، أي: ساحر، فهذه العجائب التي يأتي بها من أمر السحر، وقالوا: مفعول بمعنى فاعل مشؤوم وميمون. وإنما هو شائم ويامن[36].

- **المضطر:** في قوله تعالى: **{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل:62].** والمضطر اسم مفعول وهو الذي أحوجه مرض أو فقر أو حادث من حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله. والتضرع إليه... وقيل هو المذنب إذا استغفر[37]. فإذا كانت بمعنى المذنب المستغفر فقد خرجت من المفعولية إلى الفاعلية.

وفي أسماء الفاعلين التي ذكرها أبو حيان في هذه الأمثلة احتمال الدلالة على الفاعل والمفعول معا.

3. صيغة (فعيل) للفاعل والمفعول:

- **أليم:** في قوله تعالى: **{ وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: 10].** إذا قلنا إنه للمبالغة، فيكون محولاً من فعل لها ونسبته إلى العذاب مجاز؛ لأن العذاب لا يألم إنما يألم صاحبه، فصار نظير قولهم: شعر شاعر، والشعر لا يشعر إنما الشاعر ناظمه. وإذا قلنا إنه بمعنى مؤلم، كما قال عمرو بن معدي كرب [من الوافر]:

أمن ريحانـــــة الداعي السميـــــع[38]

أي: المسمع، وفعيل: بمعنى مفعل مجاز، لأن قياس أفعل مفعل، فالأول مجاز في التركيب، وهذا مجاز في الإفراد[39]. فالمعنى إذن إما على فاعل أي: عذاب آلم لأنه يؤلم صاحبه، وإما على مفعول بمعنى عذاب مؤلم صاحبه وكلاهما من باب المجاز.

• **تبيع:** في قوله تعالى: **{ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} [الإسراء].** قال ابن عباس: النَّصير، وقال الفراء: طالب الثأر[40]. وقال أبو عبيدة: المطالَب. وقال الزجاج: من يتبع بالإنكار ما نزل بكم[41]. فالتبيع هنا للفاعل والمفعول، إما طالب الثأر أو المطالَب به.

• **الحكيم:** في قوله تعالى: **{ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [البقرة: 32].** وعلى القول بأن الحكيم هو ذو الحكمة، يكون الحكيم صفة ذات، وعلى القول بأنه المحكم لصنعته يكون صفة لفعل[42]. فإن كان صفة ذات فهو الحاكم أي: الفاعل، وإن كان بمعنى المحكم لصنعته فهو المفعول.

• **خليفة:** في قوله تعالى: **{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30].** وقرأ الجمهور: خليفة بالفاء، ويحتمل أن يكون بمعنى الخالف، ويحتمل أن يكون بمعنى المخلوف، وإذا كان بمعنى الفاعل كان معناه: القائم مقام غيره في الأمر الذي جُعل إليه[43]، أي: الخالف لمن كان قبله من الملائكة، ويجوز أن يكون بمعنى المخلوف أي: يخلفه غيره، قيل هو آدم كما دل عليه السياق، وقيل كل من له خلافة في الأرض[44].

• **صريخ:** في قوله تعالى: **{ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ } [يس:43].** والصريخ: فعيل بمعنى صارخ[45]، لأن فعيلا من أبنية اسم الفاعل، فمرة يجيء من أصرخ ومرة يجيء من صرخ إذا استغاث[46]. فهو بمعنى مستغيث، وبمعنى مُصرِخ أي مغيث، وهذا معناه هنا: فلا مُغيث له ولا مُعين[47]. فالصريخ إذن للفاعل والمفعول أي: المغيث والمغاث أو المستغيث، وقد بين ابن فارس دلالة الصارخ على الفاعل والمفعول معا فقال: ويقال: الصارخ: المستغيث، والصارخ: المغيث، ويقال: بل المغيث مصرخ[48].

• **هضيم:** في قوله تعالى: **{ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} [الشعراء: 148].** والهضيم، قال ابن عباس: إذا أينع وبلغ ــ أي اليانع البالغ ــ وقال الضحاك: المنضد بعضه على بعض[49]. وقيل الرطب المذنب. وقيل النضيج من الرطب[50]. فهي على فاعل بمعنى يانع وبالغ، وعلى مفعول بمعنى منضد أو منضود.

4. صيغة (فعول) للفاعل والمفعول:

• **لبوس:** في قوله تعالى: **{ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ} [الأنبياء: 80].** اللبوس: الملبوس فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب، وهو الدرع واللبوس ما يلبس. قال لزهير بن أبي سلمي.
قال قتادة: كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين. وقيل:

عليها أسود ضاريات سوابغ بيض لا يخرّقها النبل[51]
لبوسهم

اللبوس كل آلة السلاح من سيف ورمح ودرع وبيضة وما يجري مجرى ذلك[52]. واللبوس مفعول إن دلت على الملبوس، وتكون فاعلا إن دلت على الذي يلبس لباسا كثيرا.

• **ركوب:** في قوله تعالى: **{ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ} [يس: 72].** وهو فعول بمعنى مفعول، كالحضور والحلوب والقذوع، وهو مما لا ينقاس... وقرأ أبي، وعائشة: ركوبتهم بالتاء، وهي فعولة بمعنى مفعولة... قال ابن خالويه: العرب تقول: ناقة ركوب حلوب، وركوبة حلوبة[53]. وقد ميز الفراء بين معنى الفاعل والمفعول فيها. إذ يرى (أن المفعول غالبا ما يكون من صفات الناقة، كركوب ورغوث وزجور، ولا يتصف به البعير... ويتصف بها في معنى الفاعل الإنسان)[54].

5. الصيغة الصرفية بين السلب والإيجاب (أفعل، تفعّل):

أخفيها: في قوله تعالى: **{ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} [طه: 15].** قال أبو حيان: " وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر... وقال الزمخشري: فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها[55]، وقيل: معناه **{أَكَادُ أُخْفِيهَا}** من نفسي، فكيف يعلمها مخلوق؟"[56] فالمعنى هنا على أصله أفادت فيه صيغة أفعَل معنى فَعَل.

وفي بعض القراءات "وكيف أظهرها لكم" وهذا محمول على ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: كدت أخفيه من نفسي، والله تعالى لا يخفى عليه شيء قال معناه قطرب وغيره[57]. فإن كان تقدير معنى "أخفيها" ما جاءت عليه في القراءات الأخرى وهو "أظهرها"، فإن الهمزة فيها لسلب المعنى ونفيه. وقد حكى الأصمعي في أضداده أن الفعل أخفى بمعنى أظهر جاء كذلك بغير ألف، يقال خفيت وأخفيت، وروى شعرا في ذلك[58].

• **تهجّد:** في قوله تعالى: **{ وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ} [الإسراء: 79].** وتهجّد هنا تفعّلّ بمعنى الإزالة والترك، كقولهم تأثّم وتحنّث: ترك التأثم والتحنث، ومنه تحنثُ بغار حراء، أي بترك التحنّث، وشرح بلازمه وهو التعبد[59]. فإن كان تهجد على تفعّل بمعنى الإزالة والترك فهي لسلب المعنى أي ترك التهجد؛ وإن كان بمعنى التعبّد فهو على أصله.

• **تفكّه:** في قوله تعالى: **{ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} [الواقعة: 65].** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: تعجبون، وقال عكرمة: تلاومون، وقال الحسن: تندمون، وقال ابن زيد: تنفجعون، وهذا كله تفسير باللازم، ومعنى تفكّهون باللازم، ومعنى تفكّهون تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وهي المسرّة، ورجل فكه منبسط النفس غير مكترث بشيء، وتفكّه من أخوات تحرّج وتحوّب[60]؛ لذا يقال رجل متفكه: إذا كان متنعما مسرورا، ورجل متفكه: إذا كان حزينا متندما[61]. فإن كان المعنى تعجبون وتنبسطون فهو إما من الفكاهة أو أكل الفاكهة وكلاهما في سبيل واحدة من التمتع والسرور[62]. وأفادت تفعّل هنا إثبات المعنى الأصلي. وإن كان بمعنى: تندمون وتنفجعون... فالتضعيف هنا لسلب المعنى ونفيه أي: تطرحون التفكّه.

ومن خلال هذه المجموعة من الألفاظ التي توقف أبو حيان عند دلالتها الصرفية في البحر المحيط يتضحُ لنا التباين الدلالي المفضي إلى التضاد الصرفي، مما يؤكد أن أبا حيان من المقرين بوجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية، وأنّه من السابقين الذين أدركوا هذا النوع من التضاد ــ التضاد الصرفي ــ في القرآن الكريم، سواء أصرح بذلك أم اكتفى بالإشارة إلى احتمال دلالة الصيغة الصرفية الواحدة على الفاعلية والمفعولية أو على السلب والإيجاب.

كما نستنتج أن الصيغ الصرفية التي نَتج عنها التضاد في البحر المحيط تتمثل في ست صيغ هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، فَعِيل، فَعُول، أَفْعَل، فَعَّل.

الهوامش:

[1] الأضداد لقطرب (ت 206ه)، والأضداد للأصمعي (ت 216ه)، والأضداد لابن السكيت (ت 244ه)، والأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت 255ه) والأضداد لأبي بكر بن الأنباري (ت 327ه)، والأضداد لأبي الطيب اللغوي الحلبي (ت 351ه)، والأضداد لابن الدهان (ت 569ه)، والأضداد للصاغاني (ت 650ه).

[2] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط ، د. ت، ج7، مادة (ضدد).

[3] ناصر علي عبد النبي، طواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كلية الآداب بنها، مصر، ط3، 2010، ص65.

[4] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، ومطبعة المؤيد، القاهرة، 1910م، ص98/97.

[5] السيد محمد بن السيد حسن، الراموز على الصحاح، تح: محمد علي عبد الكريم الرديني، دار أسامة، دمشق، ط2، 1986م، ص22.

[6] محمد حسين آل ياسين، الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1974، ص102.

[7] محمد نور الدين المنجّد، التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، بيروت، 1999، ص: 54.

[8] المرجع نفسه، ص: (من 49 إلى 54).

[9] المرجع نفسه، ص:41.

[10] السيد جعفر السيد باقر الحسيني، ظاهرة الأضداد والتضاد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية، ص38.

[11] أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، 1987، ص2.

[12] محمد نور الدين المنجد، التضاد في القرآن، ص: 89.
[13] المرجع نفسه، ص218.
[14] المرجع نفسه، ص219.
[15] أحمد مختار عمر، الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، ص153.
[16] المرجع نفسه، ص154.
[17] المرجع نفسه، ص157.
[18] عبد العزيز علي مطلك الدّليمي، الدراسات النحويّة في البحر المحيط، كلية الآداب جامعة بغداد، 1996م، ص173.
[19] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، د. ط، 2010م، ج10 ، ص451.
[20] أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998، ص243.
[21] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1998، ج2، ص93، ص265.
[22] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص261، وشمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ــ تفسير القرطبي ــ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، ج2، ص367.
[23] أبو محمد الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص243، وجلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج2، ص93، ص265، وجلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، د. ت، ج1، ص110.
[24] ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، ج1، ص371.
[25] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير،ج6، ص158.
[26] عبد الجبار فتحي زيدان، الأضداد في القرآن الكريم، شبكة الألوكة، د. ن، 2005، ص77، و أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1409هـ، ج3، ص353.
[27] الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص652.
[28] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير،ج7 ، ص20.
[29] الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص606.
[30] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير،ج5 ، ص293.
[31] الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص27.
[32] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير،ج7 ، ص279.
[33] الأخفش، معانى القرآن للأخفش، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ج2، 425.
[34] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7 ، ص56.
[35] أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج17، ص457.
[36] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7 ، ص121/120.
[37] المصدر نفسه، ج8، ص258.
[38] عمرو بن معدي كرب، الديوان، تح: مطاع الطرابشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، ط2، 1985، ص 140.
[39] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص98/97.
[40] الفراء، معاني القرآن، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د. ت، ط1، ج2، 127.

[41] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص83، وأبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، 1986، ج3، 252.
[42] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص239.
[43] المصدر نفسه، ج1، ص227.
[44] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ، ج1، ص74.
[45] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص71.
[46] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد السلام عبد الشافي محمد، تح: دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ج4، ص455.
[47] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج9، ص71.
[48] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، 1979، ج3، ص348.
[49] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص244.
[50] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص181.
[51] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص103.
[52] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص456.
[53] المصدر نفسه، ج9، ص83/82.
[54] ابن الأنباري، الأضداد، ص360.
[55] الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص56.
[56] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط ، ج7، ص 319.
[57] المصدر نفسه، ج7، ص320/319.
[58] أحمد مختار عمر، الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم، ص157.
[59] أبو حيَّان الأندَلسي، البحر المحيط ، ج7، ص99.
[60] المصدر نفسه، ج10، ص89.
[61] ابن الأنباري، الأضداد، ص50.
[62] محمد نور الدين المنجد، التضاد في القرآن، ص230.